

المؤلف في تكييف نفسه مع النمط ( أو الشكل ) بمقدار ما هو البراعة والمقدرة اللتين يجعل بهما الشكل يستجيب لما يريد أن يقوله ، وبدون هذا التلاؤم، المشروط بالزمن كما هو مشروط بالعبرية الفردية ، يظل الباقي في أحسن حالاته براعة فائقة : وحيثما يكون العنصر الموسيقي العنصر الوحيد ، يتلاشى ذلك العنصر أيضاً . إن الأشكال المُحكّمة تعود ، ولكن لا بد أن تكون هناك فترات تطرح فيها جانباً .

أما « الشعر الحر » فقد عبرت عن وجهة نظري فيه قبل خمسة وعشرين عاماً بالقول إنه ليس هناك شعر حر لمن يريد أن يقدم عملاً جيداً . وما من أحد يملك من الأسباب أفضل مما أملك ليعلم أن قدرًا كبيراً من النثر الرديء قد كتب تحت اسم الشعر الحر ، على الرغم من أن مسألة هل كان مؤلفوه يكتبون نثرًا سيئاً أو شعراً سيئاً ، أو شعراً رديئاً بأسلوب أو بآخر ، تبدو لي مسألة غير ذات شأن . ولكن الشاعر الرديء وحده هو الذي يمكن أن يرحب بالشعر الحر على أنه تحرر من الشكل . لقد كانت ثورة ضد شكل ميت ، وتحضيراً لشكل جديد ، أو تجديداً للقديم ، وكانت إصراراً على الوحدة الداخلية التي هي شيء فريد بالنسبة إلى كل قصيدة ، وضد الوحدة الخارجية التي هي وحدة نموذجية . فالقصيدة تأتي قبل الشكل ، بمعنى أن الشكل ينمو من محاولة أي امرئ أن يقول شيئاً ما ، كما أن أي نظام للعروض ليس إلا صياغة للهويات المتمثلة في الإيقاعات التي خلفتها سلسلة من الشعراء الذين أثار كل منهم في الآخر .

ولا بد للأشكال أن تتحطم وتعاد صياغتها : ولكنني أعتقد أن آية لغة ، طالما بقيت هي اللغة نفسها ، تفرض قوانينها وحدودها وتمنح رخصتها ، وتبقي إيقاعاتها اللغوية وأماطها الصوتية . واللغة تتغير دائماً ، وتطوراتها في المفردات ، وبنية الجملة واللفظ والنبرات — بل حتى تدهورها ، على المدى الطويل — كل ذلك يجب أن يقبل به الشاعر ويصنع منه أفضل ما يمكن صنعه . وله ، بدوره ، فضل الاسهام في تطوير خصائص اللغة وطاقتها والمحافظة عليها للتعبير عن مجال واسع ، وتدرج دقيق ، من المشاعر والانفعالات . إن مهمته تجمع كلاً من